

هل سيذوب الثلج بين دول الخليج و لبنان بعد استقالة القرداحي؟

فاضل المناصفة لم تكن استقالة القرداحي أمراً مفاجئاً، فالجميع كان ينتظر أن تصحي لبنان بوزيرها من دون أن تلتفت لكلامه عن الكرامة، وهو الذي وضع نفسه في موقف محرج من البداية، بقبوله المنصب، متناسياً أن دول الخليج لن تغفر له وصفه لتدخلها في اليمن بالعربية، ومتناصياً أن ثقل الرئيس الفرنسي ماكرون في لبنان وعلاقاته القوية مع دول الخليج، كفيل بأن يزيحه من المشهد بمجرد مكالمة هاتفية. لقد منح القرداحي فرصة من ذهب لماكرون في ارضاء حلفاءه الخليجين والتأكد على عمق العلاقات بين باريس من جهة والرياض وأبوظبي من جهة أخرى، مستغلاً نفوذه القوي داخل قصر بعبدا، والذي زاد بعد حادثة مرفاً بيروت، عندما لبنان من دون استئдан، موبخاً ومحتقراً الجميع، ليعلن عن عودة زمن الوصاية الفرنسية على لبنان. لقد كانت زيارة ماكرون إلى أبوظبي ولقاءه بولي العهد السعودي، فرصة لمناقشة موضوع لبنان واعطاء الأوامر للقرداحي بضرورة التنحي، بالرغم من أن وجوده من عدمه لا يغير من لبنان التعيس شيئاً، ولكنه كفيل بإطفاء غضب الخليجين الذين شعروا بالاستفزاز والتحدي عند تعيينه وزيراً للإعلام، وجاءت هذه الخطوة الاستباقية لقطع الطريق على إيران، قبل أن تسقط الآلة الإعلامية المفلسة في لبنان في أيدي طهران وتحول إلى بوق ينشط ضد دول الخليج. ولكن ثمة سؤال جوهري وهو : هل ستعود المياه إلى مجاريها بين بيروت والرياض بمجرد تنحية القرداحي أم أن للموضوع أبعاد أخرى لها علاقة بإيران ؟ إذ لا يخفى على الجميع أن إيران تتمتع بنفوذ كبير في جنوب لبنان من خلال حليفها حزب الله، كما قادت العديد من المحاولات الفاشلة لإغراق السعودية بكميات ضخمة من المخدرات عبر مطار بيروت، عن طريق لبنانيين متواлиين معها، الشيش الذي جعل لبنان يشكل تهديداً أمنياً لدول الخليج على بعد مئات الكيلومترات، عجزت عن صده الحكومات اللبنانية، ليس لضعفها فقط، بل لأنها لاتهتم لنفوذ حزب الله بقدر ما هي مهتمة بالنهب وتحويل دولارات لبنان إلى الخارج . يبدوا أن دول الخليج غير مستعدة لمد يد العون للبنان، مادامت إيران تسير بواخرها باتجاه موائله وتحمل بواخر النفط والسلاح، وما دامت القوى السياسية الفاعلة في لبنان غير قادرة على أن

تتجراً بفتح ملف حزب ١٠ و نفوذ ايران فيه، وما دامت رائحة الفساد المالي تفوح من دون حسيب أو رقيب .لقد فهمت دول الخليج بأن لبنان قد سقط في فخ ايران التي فتحت بنوكها لتلقي حقائب الدولارات من ناهبي المال العام، ولهذا لا تريد أن تغامر حتى تلمس جدية من الطرف اللبناني ورغبة في انقاد لبنان من الأخطبوط الإيراني الذي مد أطرافه الى البحر الابيض المتوسط .لبنان اليوم أمام مرحلة مفصلية تحدد مستقبله، فإذا أراد السياسيون انقاده من التفكك ينبغي أن يقفوا وقفه رجل واحد امام المد الشيعي داخله وأن يوجهوا رسالة صارمة لحزب ١٠ لكف يد ايران المتغلفة داخله، ولكن مثل هذه القرارات الجريئة تحتاج جرأة من أعلى هرم السلطة، ولا تكتفي برسائل التهئنة في الاعياد الوطنية لدول الخليج تعبيرا عن مشاعر الاحترام والود من دون ان تقدم شيئا ملموسا على أرض الواقع يعكس تغييرها جوهريا في سياسة قصر بعدها أمام النفوذ الايراني داخل لبنان . تدرك دول الخليج ان وقوع لبنان في حرب أهلية سيشعل المنطقة برمتها ويحول الشرق الأوسط الى بؤرة شديدة التوتر قبلة للإنفجار في أي لحظة، يخشى أن تتناثر شطايها على الجميع ومن دون استثناء . وهذا الأمر الذي يؤثر بشكل كبير على مستقبل الاقتصاد والأمن بصفة عامة على كل دول المنطقة ولهذا لا يمكن أن تفتح دول الخليج صفحة جديدة في علاقاتها مع لبنان من دون أن يزول هذا الخطر والتهديد. الى غاية اليوم لم تتراجع دول الخليج عن منعها لمواطنيها بالسفر الى لبنان وهذا ما يطرح تساؤلا آخرأ فيما اذا كانت استقالة القرداحي غير كافية لعودة العلاقات أم لا